

تعزيز دور الهوية، ودورها في صناعة الحضارة، للشيخ خالد القط

**بتاريخ: 7 رمضان 1446هــ – 7 مارس 2025م**

"""""""""""""""""""""""""

الحمد لله رب العالمين، نحمده تعالى حمد الشاكرين، ونشكره شكر الحامدين.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، القائل في كتابه العزيز ((**ٱدۡخُلُوا۟ مِصۡرَ إِن شَاۤءَ ٱللَّهُ ءَامِنِینَ**)) سورة يوسف (99).

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد

أيها المسلمون، إن وطناً حباه الله سبحانه وتعالى بسمات وخصائص، لا تجدها في غيره من أوطان الأرض، لهو وطن غال، يستحق منا أن نبذل أقصى ما في وسعنا من أجل رقيه ورفعته والمحافظة عليه، والمحافظة على هويته التي يتميز بها عن كل بلدان الدنيا، فما بالك إذا كان هذا الوطن هو مصر الغالية، التي حباها الله سبحانه وتعالى بكل المقومات والأسس، التي تجعلها أشبه ما تكون بمنارة مضيئة وسط الدنيا كلها.

ولم لا، أيها المسلمون، وقد توفرت لها كل المقومات التي تجعلها دولة ذات هوية وحضارة، لا ينكر ذلك إلا من ينكر ضوء الشمس في وضح النهار.

أيها المسلمون، إنها مصر التي أعلى الله ذكرها، وخلًد اسمها، بذكرها في الكتب السماوية، التوراة والإنجيل والقرآن. فمصر هي الدولة الوحيدة التي ذكرت في القرآن الكريم صراحة في أربع مرات كقوله تعالى **((وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِی قَوۡمِهِۦ قَالَ یَـٰقَوۡمِ أَلَیۡسَ لِی مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَـٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَـٰرُ تَجۡرِی مِن تَحۡتِیۤۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ))** سورة الزخرف 51.

كما ورد ذكرها تلميحاً حوالي ثلاثين مرة، وهو أمر لم يتحقق لغيرها كقوله تعالى **((وَشَجَرَةࣰ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَیۡنَاۤءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغࣲ لّلۡـَٔاكِلِینَ))** سورة المؤمنون 20.

إنها مصر التي أوصى بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خيراً، ففي صحيح مسلم من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، أنه قال صلى الله عليه وسلم **:( (إنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وهي أرْضٌ يُسَمّى فيها القِيراطُ، فإذا فَتَحْتُمُوها فأحْسِنُوا إلى أهْلِها، فإنَّ لهمْ ذِمَّةً ورَحِمًا، أوْ قالَ ذِمَّةً وصِهْرًا)).**

أيها المسلمون، إن أي دولة يكون لها هويتها المستقلة، يتطلب ذلك عدة أمور، من أهمها، العقيدة التي تقوم على الإيمان بالله عز وجل، والذي ينظر لمصر عبر تاريخها الطويل يجد أنها احتضنت كل الأديان، بل وكانت هي الملاذ لكثير من رسل الله عليهم السلام.

**فسيدنا إدريس عليه السلام هو مصري النشأة ولد وعاش على تراب هذا الوطن الغالي،** قال تعالى **((وَٱذۡكُرۡ فِی ٱلۡكِتَـٰبِ إِدۡرِیسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّیقࣰا نَّبِیࣰّا ۝ وَرَفَعۡنَـٰهُ مَكَانًا عَلِیًّا))** سورة مريم 56 و57.

**\* وزارها خليل الرحمن إبراهيم، بل وأهداه ملكها السيدة هاجر، التي أنجبت له نبي الله إسماعيل – عليه السلام**.

**أما كليم الله موسى عليه السلام، فقد كانت حياته كلها مرتبطة بمصر**، حتى إن رب العالمين اختص أرض سيناء الحبيبة للتجلي عليها دون غيرها، قال تعالى: ((**وَلَمَّا جَاۤءَ مُوسَىٰ لِمِیقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِیۤ أَنظُرۡ إِلَیۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِی وَلَـٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِیۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكࣰّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقࣰاۚ فَلَمَّاۤ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَـٰنَكَ تُبۡتُ إِلَیۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِینَ**)) سورة الأعراف ( 143 ).

\* **كما كان لسيدنا عيسى عليه السلام وأمه البتول رحلة إلى أرض مصر**، وقيل هي المراد من قوله تعالى **((وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡیَمَ وَأُمَّهُۥۤ ءَایَةࣰ وَءَاوَیۡنَـٰهُمَاۤ إِلَىٰ رَبۡوَةࣲ ذَاتِ قَرَارࣲ وَمَعِین**ࣲ)) [المؤمنون 50].

\* **كما كانت مصر حصناً حصيناً للإسلام والمسلمين،** وكان لها دور بارز في المحافظة على التراث والهوية الإسلامية بوجه عام، فكانت جامعة الأزهر الشريف عبر تاريخها الطويل معيناً لا ينضب، من العلماء اللذين حملوا مشاعل النور والهدى إلى كل أرجاء الدنيا.

أيها المسلمون، **من أهم ركائز الهوية، أن تكون الدولة لها تاريخ**، أروني أي دولة في العالم تمتد جذورها في اعماق التاريخ إلى سبعة آلاف عام من الحضارة والرقى كمصر؟.

كذلك من مقومات الهوية المصرية، **أننا دولة ذات ثقافة وطبيعة خاصة**، حيث يعيش المسلمون وشركاؤهم في الوطن من الإخوة المسيحين في جو من الود والحب، وأن مصر ملك للجميع، ليس هناك تمييز على أساس الدين أو غيره.

كما أن **وجود اللغة العربية كلغة مشتركة بين كل المواطنين ساهمت في تكوين الهوية المصرية،** بل وضرب المصريون أروع الأمثلة في تمسكهم واعتزازهم بلغتهم، مقارنة بغيرهم من الدول الأخرى الذين تأثرت لغتهم العربية جراء احتلال بعض الدول الأجنبية لهم، أما مصر فقد مر بها الإنجليز والفرنسيون، فلم يستطيعوا أن يؤثروا مثقال ذرة في لغتنا العربية، بل العكس هو الصحيح، كل من يتعامل مع المصرين لابد وأن يقتبس منهم، ويتأثر بثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

الخطبة الثانية

أيها المسلمون، وهكذا فنحن دولة ذات هوية مميزة عن غيرنا، ولنا تاريخ شامخ يجعلنا نفخر به بين كل الأمم، وهذا يتطلب منا

**اولاً: أن نحافظ على هذه الهوية، وأن لا نسمح لأحد بالاقتراب منها.**

**ثانياً: أن نعمل جاهدين على رفعة وبناء حضارة تليق بهذا الوطن الغالي**، وكما كان لنا تاريخ في الماضي يتحدث عنه العالم كله، ينبغي أن يكون لنا دور حضاري معاصر، وهذا لا يتأتى إلا إذا بذل كل منا أقصى ما في وسعه واتقن عمله كما ينبغي انطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم ((**إنَّ اللهَ يحِبُّ إذا عمِلَ أحدُكم عملًا أنْ يُتقِنَه**)).

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ مصرنا الحبيبة من كل سوء وشر

كتبه: الشيخ خالد القط